

الحضارة- وبناء الإنسان المبدع (المفهوم والتكوين)

Civilization - and the building of creative human (Concept and composition)

دكتور/ سيف بن راشد الجابري

أستاذ الثقافة والمجتمع بالجامعة الكندية بدبي - ومعهد الشارقة للتراث - الإمارات العربية المتحدة - دبي

مقدمة:

إن التعامل مع الصيغ الحضارية المستقبلية بتداعياتها واحتمالاتها المختلفة، بحاجة إلى إنسان يؤمن بأن المستقبل ليس وليد العوامل الموضوعية فحسب. بل إن المستقبل يُصنع من عواملٍ ذاتيةٍ في الإنسان (كالتطلع والطموح والإقدام والمغامرة والإبداع)، لذلك من الضرورة أن يكون ذلك الإنسان على قدرٍ كافٍ من القناعة التامة بقدرته على صنع المستقبل الذي يريد، لأن المستقبل ليس مجرد توقع أو تنبؤ بقدر ما هو اختراع وابتكار وصناعة الإبداع.

وما من مجتمع في هذا العالم إلا ويتلقى مناهج عمل حياته من بيئته التي يعيش عليها متأثراً بها ومؤثراً فيها خاصة فيما يتعلق بالمسلكيات الاجتماعية والثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية والتي تجسّد مطالب الشعب وطموحات⁽¹⁾.

وبما أن الحضارة الإنسانية هي قيم عظيمة لإصلاح المجتمعات والشعوب بمختلف ثقافته نرى أن رسول الإنسانية محمد صل الله عليه وسلم وضع قواعد هذه الحضارة المعنوية في حياة الإنسان وكان ذلك واضحاً في خطبته التي كانت في السنة العاشرة من الهجرة حيث وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع خطيباً في أصحابه، فبين تعاليم الدين العظيمة، ورسخ معاني الرفق والسلام، وشيد قيم الرحمة والتآلف، ووضح مفاهيم الاعتدال والسماحة والعيش المشترك بين البشر، قال عليه الصلاة والسلام في خطبة: " يا أيها الناس؛ إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم،"⁽²⁾، فحقوق الناس محفوظة، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالإيمان الخالص، والعمل الصالح الذي يعود نفعه على الوطن والإنسان، فالإنسان هو محور التنمية المستدامة لذلك بقدر ما يكون لهذا الإنسان قيمة في ذاته وفي مجتمعه وفي ناسه يكون مبدعاً مقدماً بانياً لحضارته، مساهماً في المحافظة عليها؛ لأنها تشكل مسيرة المجتمع الذي ينتمي إليه. ومن هنا جاء موضوع البحث. وتحديد خطة للتعريف والوصول الى هدف من خلال الدراسة بتعريف الثقافة والعلم الذي يصل بينا الى تحديد ما هي الحضارة والمفهوم المجتمعي، والحصول على نتائج تحدد الشروط الواجب توافرها للمجتمع وحقوق الانسان، وتحديد الخصائص والقدرات المطلوبة لبناء الانسان المبدع.

(1) سالم راشد القمزي، مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر، ط2003.

(2) حديث صحيح لغيره، شعب الإيمان للبيهقي، 289/4.